Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وله فى فنون الشعر ما ليس لجميل . وكان جميل صادق الصبابة ، وكان كُثير يقول ولم يكن عاشقًا ، وكان روايةَ جميل » .

ثم لم يلبث « ابن سلام » أن جاء بنماذج من فنون الشعر الأخرى التى لكُثير فيها ما ليس لجميل . وكلها فى مدح ملوك بنى أمية !

وبمثل هذا المدح ، فُتحت أمام « كثير » الأبواب وهان على « ابن سلام » أن يضعه فى الطبقة الثانية ويضع « جميلا » فى الطبقة السادسة . مع تقريره أن جميلا كان صادق الصبابة ، وكان كُثير يقول ولم يكن عاشقا .

بل وجد « كُثيِّر » من الأقدمين من يقول إنه أشعر الإسلاميين ، فيما نقلوا عن « ابن أبى إسحاق » الذى وصفوه بأنه « عالم ناقد ، ومتقدم مشهور »[١] .

ذلك « لأنهم مجمعون على أنه — أى كثير — أول من أطال المدح »[٢] .

أما « جميل » : « فما رأينا أحداً أطلق على كُثير أن جميلا أشعر منه ، بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل »[٣] .

ولم تشفع لجميل الأصالة الفنية المرتهنة بصدق المعاناة — وقد كان باعترافهم صادق الصبابة — لأن هذا الصدق الفنى ، لا حساب له فى بيئة لا يعنيها أن يقول الشاعر ما يجد ، وإنما الذى يعنيها أن يقول ما يرضى الساسة الحكام. وهم يعرفون « أن جميل بن معمر ما مدح أحداً قط . إلا ذويه »[٤]

كما لم يشفع لذى الرمة ، «أنه كان أحسن الناس تشبيهًا،وأجودهم تشبيبًا، وأوصفهم لرمل وهاجرة وفلاة » بل أخَّره عندهم عن الفحول أنه « إذا صار إلى المديح والهجاء خانه الطبع »[٥] .

وثالثة الأثافى ، مما أصاب الحياةَ الأدبية من نُكْرٍ ، أن موازين السياسة وحدها هى التى كانت تحتكم فى القيم الفنية للأدب ، وتسيطر على ذوق النقاد .

(١ ، ٢) العمدة: ١/٦٢ .
(٣) الآمدى الموازنة ، ٧ .
(٤) ابن رشيق : العمدة ١/٥١ .
(٥) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : ١/٤١ .